



لا يوجد مسلم حقيقي، وتأثير شريف يفرح بالاقتتال بين الفصائل الثورية، بل إن الحرص على الثورة ودماء المجاهدين يدفع كل شريف مخلص لبذل كل ما في وسعه لحل تلك الخلافات، والكل معنيون بذلك، من مثقفين وعلماء وقادة فصائل ونُخب ثورية وعامة الناس، كل وفق إمكاناته وقدراته.

ومن يعمل في هذا المجال: كل له اجتهاده في طريقة العلاج، ما بين من يوصي بالأخطاء عن بُعد، ومن يتدخل عن قُرب، ومن يسرد الأدلة والواقع، ومن يطرح مبادرة ويشجع عليها، وما بين محайд ومحيّز إلى أحد الأطراف، وما بين من ينادي بالصلح بشكل عام ومن يشترط رد الحقوق أولاً، وما بين مشجع على المفاصلة ومحذر من التسرع، وقد يعيّب البعض على أسلوب دون آخر، ويمتحنون أسلوباً دون آخر.

غير أنه وفي كل الأحوال يتفق الجميع على أن السبيل الأمثل في حل الخلافات بين الفصائل هو أن تحكم الأطراف المتنازعة الجنة حيادية تحكم بينها، وأن لا تحكم لقوة السلاح.

فإذا رضخت الأطراف سرعان ما ترى الهدوء يعم والأمور تسير في طريق الحل مهما كان حجم الخلاف كبيراً، وأما إذا رفضت الأطراف أو أحدها الإذعان والخضوع فإن الخلاف يتفاقم وتخرج الأمور عن السيطرة ويصير الفصل للسلاح.

والحقيقة المرة التي لا بد من الاعتراف بها: أتنا نجني ثمرة تفرقنا وعدم توحدنا في جسم واحد، تحت قيادة واحدة، ينتج عنها قضاء قوي ملزم للجميع، وما كان من مشاريع توحيدية تجميعية لم تصدق فيها تماماً ولم نفعّلها كما ينبغي، بل ظلت الفصائلية عالقة في الأذهان والسلوك، وهذا التفرق شكل ميداناً رحباً لكل من يريد زرع الفتنة وإيقاد الأحقاد مستغلًا حرص القادة على الحفاظ على المصالح الشخصية و الفصائلية، بعد تغليفها بشعارات برّاقة من الحفاظ على الثورة أو الجهاد أو

الدين والأمة والإسلام، من أجل كسب الأتباع وإضفاء الشرعية على موقف كل فصيل أمام عناصره، فترى المسارعة في التخوين والتكفير والتفسيق والتبييع من كل فصيل متنازع تجاه الآخر.

فنصيحتي للعناصر أن لا يتبعوا قادتهم دون تعقل، بل أن يتأملوا في تصرفات قادتهم وأفعالهم، فإن وجدوهم حريصين على دماء إخوانهم، قولًا وفعلاً، فلهم البقاء معهم، وإنعانتهم على الخير، مالم يتجاوزوا الحدّ ويخرجوا عن الشرع، وإنّما يصح البقاء معهم ولا طاعة أوامرهم.

وأما القادة فلا أرى لهم من مخرج أمام الله والناس والثورة إلا بالتخلي عن حظ النفس والهوى المغلف بالشعارات التي تحاول تبرير الفرقة والتمسك بالفصالئية، وأن يصدّقوا سريعاً في وحدة حقيقة شاملة، وإنشاء قضاء مستقل قوي مدعم بالقوة التنفيذية الرادعة للأفراد والفصائل التي تبقى خارجاً، ولا عذر لهم بالتأخر عن ذلك بعد اليوم، فما حصل من خلافات سابقة ويحصل اليوم لن يكون الخلاف الأخير، وسينهي أكبر ثورةٍ لو استمرّ الحال على هذا النحو.

المجلس الإسلامي السوري

المصادر: